# تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

العدد الرابع - السنة الأولى - ربيع ١٤٠٦

# تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

- الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.
- الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.
- ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية، وليس لأيّ اعتبار آخر.
- النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

**المراسلات:**

تعنون باسم **هيئة التحرير**

صفائيه ـ ممتاز ـ پلاك ٧٣٧ ـ ت: ٢٣٤٥٦

ص.ب ٤٥٤ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران

إسم النشرة: تراثنا

العدد الرابع ـ السنةُ الأُولى ـ ربيع ١٤٠٦ هـ.ق.

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث.

العدد: ٣٠٠٠ نسخة

# وثائق تاريخية

التاريخ ذلك العلم المتشعّب المسالك العميق الجذور، تسيّره يدالغيب بقوانين وسنن، و تشترك في صنعه عوامل عدّة.. ثم تمرّ الأيام و تَنبَهم الحادثة التاريخية شيئاً ما، كما تستحيل ألوان اللوحة الفنّية، ثم تَمَّحي فلا يبقى منها إلاّ خطوط و نُؤى كما تَمَّحي القلاع والحصون فتبقى أُسس حيطانها تدلّ عليها.

من هذه الخطوط الغامضة التي يستعين بها المؤرّخ للكشف عن الواقعة التاريخية وجلائها «الوثائق التاريخية».

والشيعة ـ بل المسلمون عامة ـ قد تضافرت على تاريخهم عوامل كثيرة فأبهمت واضحه وشوّهت معالمه.

و اغتناماً للموجود قبل أن يذهب به ما ذهب بغيره من آثارنا، رأت نشرة «تراثنا» أن تتحف القرّاء على صفحاتها بما يصلها من هذه الوثائق تباعاً.

وهذه هي الوثيقة الأُولى، رسالة العلاّمة الكبير آية الله الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء إلى أُستاذه المرجع الكبير آية الله العظمىٰ السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي تغمّدهما الله برضوانه و أسكنهما فسيح جنانه.

و للباحثين والدارسين أن يحلّلوا و يدقّقوا.. والله نعم المعين.

الصلوات والسلام عليك يا مولاي يا حجة الله البالغة يا امير المؤمنين ويعسوب الدين ورحمة الله وبركاته

كتابي توجه وجهة الآية الكبرى ... وكبر اذا وافيتها ودع الكبرا

وولي اليها شطر وجهك راسعاً ... من الدمع في صحف الغرام بها سطرا

تأنس بأملاك السما فانها ... تحز على اعتابها زمراً تترى

وقف تالي السبع المثاني بحمدها ... فقد عظمت عن سرد النظم والنثرا

ولا تلتمس في شكر عارفة لها ... بغير اعتراف العجز عن شكرها شكرا

لست على علم بان ضميرها ... سريرة معنى القدس لو تعرف السترا

أمرآة مرئي الغيب ان خلتك امرءٌ ... فعفواً قامري في علاك غدا امرا

على العبد عد بالحلم واكتبي ستره ... فاني اخشى فيك ان يهتك الستر

ارى الناس لا تدري بعزاي فيكم ... ولكن عزائي عنهم انك بي ادرى

نشرت علينا من ظلال وجهة ... بها قد تغبطنا لك النعمة الكبرى

جمعت الهدى حلماً وعلماً بذاته ... فاطلعت للرائين من احد بدرا

حفظت به الدنيا مع الدين فاغتدى ... لمنجح الدنيا وملتمس الأخرى

به بقيت للشرع حتى بقية ... فلولاه لم نسمع صلوة ولا ذكرا

اي عز امنع واي حظ امتع واي شرف ارفه وارفع واي سعادة الم والمع وانضر وانضع من سعادة طرس تسعفه المقادير فيحظى بلثم كعبة جعلها الله في الارض وكف رحمته ومدبها على العباد وارف نعمته ودفع بمن بركاتها جارف عذابه ونقمته فاي اغتباط اعظم من عطفي لهذا الكتاب ساعة تقف على تلك الاعتاب فيجلي انوار النبوة وقسمات الامامة ويدخل السفينة التي من دخلها أمن حتى من اهوال يوم القيمة فهل نافيه ان اقول يا ليتني كنت كتابا او اكون انا المؤمن يا ليتني كنت لنعل ابن ابي تراب ترابا ثم هبني وقفت على تلك الاعتاب ودخلت باب حطة دلته هو من باب ولكن اي لسان ثم ينطق واي قول يرقى ويفتق بل اي كلم يجري واي فم ينبس بحمد شفه او اي فكر يحبس بعلم او معرفة ليبدي في ذلك الحضر العالي ما يجب لقدسي تلك الذات من المدحة والثناء والشكر على ما امتن الله به علينا من عظيم الآلاء والنعماء فهل من يدحه بعد العجز عن الشكر والمدحة الا بالضراعة الى الله جل قائلا اللهم انك اقدر القادرين على جزاء المحسنين اللهم فاحفظ دينك القويم الذي ارتضيته لعبادك بحفظ بقيتك في الارض وخليفة خلفائك في بلادك فرع تلك الشجرة وينبع هاتيك الثمرة اللهم انك انت اقمته علماً ظاهراً لملتمس الهداية ومقتبس الرشاد فيك وطالب السبيل اليك وانت العليم انك لا تعبد في الارض بعده ولا يتخذ احد سمته فان الضلال وان عم والبلاء وان اشتد وغم والكفر وان فش والابان وان ضعف وفشل ولكن ويا بأبي انت وامي ما احد في الالوف وشذاذ في زوايا الارض به يهتدون اليك وبآثاره على سبيله يسيرون عليك وبعقبات ارائه السديدة يعبدونك ويصلون اليك ولولاه لسل لهم الشيطان انك لا دين اذ لا دليل عليه ولا صاحب ولا قايم به اللهم فخذ بناصره وشد ازره وعد من اعادنا في عمره وافده بآلاف من نفوسنا ونفيسنا بقيا على دينك وحفظا لشريعة نبيك التي افداها بريحانته ومهجته واعزته مزينة عترته وعرصته اللهم فاجعلها بحفلكم دعوة مستجابة مقرونة بالاناية اليك والاصابة انك بالاجابة جدير وانت على كل شيء قدير ؛ واعرض لدى آية الله ادام الله على الاسلام ظله ان اجلال مقامه وتاهيلي ولائي واخلاصي له هو الذي صدني هذه البرهة من الزمن عن اقتحام عقبة المراسلة وتقديم عرايضي لديه فاني اهيب في ذلك المقام العالي واراعي عليه استار مهابة الله جلت عظمته ولا ارى شيئا من القول في وسعي ما لا يليق بالعرض ؛ الآن ثوبا حيك من نسج سبعة وعشرين حرفا عن معالية قاصر

صورة نص الرسالة بخط الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله.

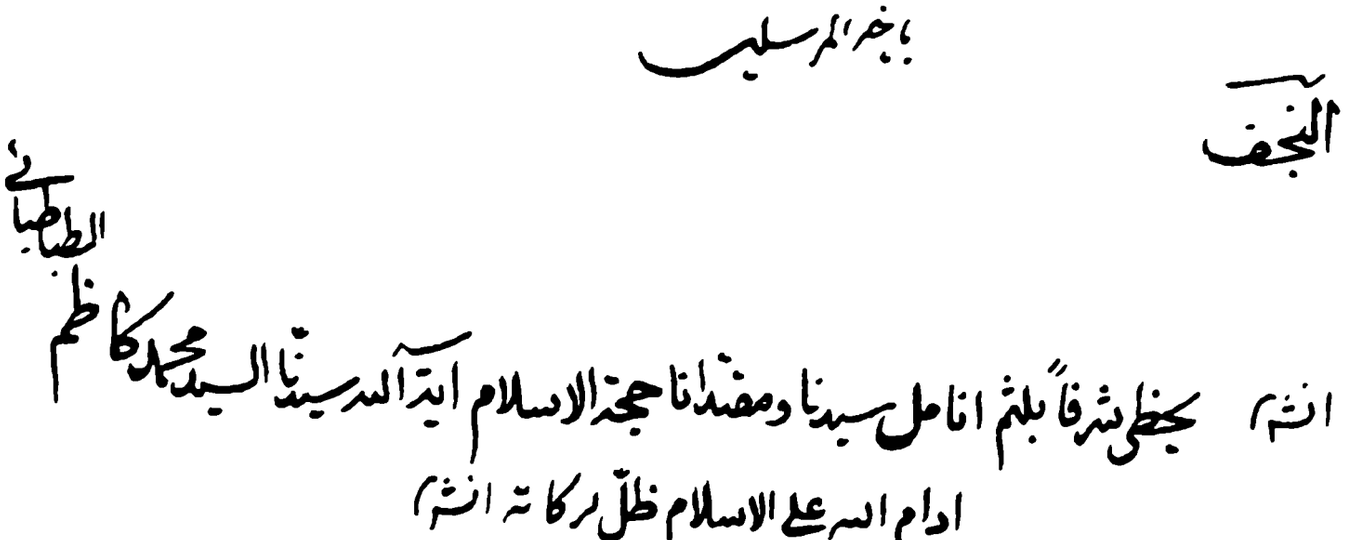


صورة ما على ظهر ظرف الرسالة.

الصلوات من الله والسلام عليك يا مولاي يا حجّة الله البالغة، يا أميرالمؤمنين و يعسوب الدين، و رحمة الله و بركاته.

كتابي تَوَجَّه وجهةَ الآيةِ الكبرىٰ ... وكبِّرْ إذا وافيتها ودَعِ الكِبرا
ووَلِّ إليها شطرَ وجهك راسماً ... من الدمعِ في صحفِ الغرامِ بها سطرا
تأسَّ بأملاكِ السماءِ فإنّها ... تخرُّ على أعتابِها زُمراً تترىٰ
وقف تالي السبعِ المثاني بحمدِها ... فقد عظمتْ عن سردِكَ النظمَ والنثرا
ولا تلتمسْ في شكرِ عارفةٍ لها ... بغير اعترافِ العجز، عن شكرِها شكرا
ألستَ على علمٍ بأن ضميرَها ... سريرة معنى القدسِ لو تعرفُ السرّا
أمِرآةَ مرأىٰ الغيبِ ان خلتُكَ امرءً ... فعفواً فأمري في علاك غدا إمرا
على العبدِ عدْ بالحلمِ واستبقِ ستره ... فإنّي أخشى فيك أن يُهتكَ السترا
أرى الناسَ لا تدري بمغراي فيكمُ ... ولكنِ عزائي عنهم أنّك بي أدرىٰ
نشرتَ علينا من ظلالِكَ دوحةً ... بها قد تَفَيّأنا لكَ النعمةَ الكبرىٰ
جمعتَ الهُدى حلماً وعلماً بذاتِهِ ... فأطلعتَ للرائينَ من أُحُدٍ بدرا
حفظتَ به الدنيا مع الدينِ فاغتدى ... لمنتجعِ الدنيا وملتمسِ الأُخرىٰ
به بقيتْ للشرعِ تحيا بقيةٌ ... فلولاه لم نسمعْ صلاةً ولا ذكرا
أُولي النعمِ العظمى لقد هان أجرُكم ... إذا لم تكن إلاّ مودّتُكم أجرا
وهان ولو أنّا فدينا نفوسَنا ... لانفسِ قدسٍ منكم عَظُمَتْ قَدرا
فؤادي على الرحبِ امتلى من ولائِكُم ... ولم أر للدارين إلاّه لي ذخرا
بقيتُم و إلاّ لا بقينا وطلتُمُ ... بعمرٍ و إلاّ لا نسل بعدَكم عمرا

أيُّ عزّ أمنع، و أيّ حظّ أمتع، و أيُّ شرف أرفه و أرفع، و أيُّ سعادة ألمّ و ألمع، وأنصر و أنصع، من سعادة طرس تسعفه المقادير، فيحظى بلثم كفّ جعلها الله في الأرض واكف رحمته، ومدّ بها على العباد وارف نعمته، و دفع بيمن بركاتها جارف عذابه و نقمته، فأيّ اغتباط أعظم من غبطتي لهذاالكتاب، ساعة يقف على تلك الأعتاب، فيجتلي أنوار النبوّة و قبسات الإمامة، و يدخل السفينة التي مَن دخلها أمن حتى من أهوال يوم القيامة، فهل نافعي أن أقول: ياليتني كنت كتاباً، أو أدعو- و أنا المؤمن - :ياليتني كنت لنعل ابن أبي تراب تراباً.

ثم هب أنّي وقفت على تلك الأعتاب، و دخلت باب حطّة ولله هومن باب،

ولكن أيّ لسان ثمّة ينطق، و أيُّ قول يرتق ويفتق، بل أيُّ قلم يجري، و أيّ جلم يقدّ و يفري، و أيّ فم ينبس ببنت شفة، أو أيّ فكر يهجس بعلم أو معرفة، ليبدي في ذلك المحضر العالي ما يجب لقدسي تلك الذات من المدحة والثناء، والشكر على ما امتنّ الله به علينا من عظيم الآلاء والنعماء، فهل من ندحة بعد العجز عن الشكر والمدحة، إلاّ بالضراعة إلى الله جلّ شأنه، قائلاً:

اللّهمَّ إنّك أقدر القادرين على جزاء المحسنين، اللّهمَّ فاحفظ دينك القويم الذي ارتضيته لعبادك ، بحفظ بقيّتك في الأرض وخليفة خلفائك في بلادك ، فرع تلك الشجرة، و ينع هاتيك الثمرة.

اللّهمَّ إنّك ـ أنت ـ أقمته علماً ظاهراً لملتمس الهداية بك ، و مقتبس الرشاد فيك ، وطالب السبيل إليك ، و أنت العليم أنّك لا تعبد في الأرض بعده، ولا يسدّ أحد مسدّه، فإنّ الضلال و إن عمّ، والبلاء و إن اشتد وغمّ، والكفر و ان فشا، و الإيمان و إن ضعف وفشل، ولكن و يا ربّما يلفى آحاد في الأُلوف، و شذاذ في زوايا الأرض، به يهتدون إليك ، و بأنوار علمه يستدلّون عليك ، و بمقتبسات آرائه السديدة يعبدونك و يصلّون لك و يصلون إليك ، ولولاه لسوّل لهم الشيطان أن لادين إذ لا دليل عليه، ولا صاحب له ولا قائم به.

اللّهمَّ فخذ بناصره وشَدِّ أزره، ومدّ من أعمارنا في عمره، وافتده بآلاف من نفوسنا و نفيسنا، بقياً على دينك ، وحفظاً لشريعة نبيّك التي افتداها بريحانته ومهجته، و أعزّته من بني عمّه وعمومته.

اللّهمَّ فاجعلها بحقّهم دعوة مستجابة، مقرونة بالإنابة إليك والإصابة، إنك بالإجابة جدير، و أنت على كلّ شئ قدير.

و أعرض لدى آية الله ـ أدام الله على الإسلام ظلّه ـ أنّ إجلال مقامه وتناهي ولائي و إخلاصي له، هوالذي صدّني هذه البرهة من الزمن، عن اقتحام عقبة المراسلة، وتقديم عرائضي لسدته المنيعة، فإنّي أتهيّب ذلك المقام العالي، و أرى عليه أستار مهابة الله جلّت عظمته، ولا أرى شيئاً من القول في وسعي ممّا لا(١) يليق بالعرض عليه:

ألا إنّ ثوباً حيك من نسجِ سبعةٍ وعشرينَ حرفاً عن معاليهِ قاصرُ

---

(١) الظاهر أنها زائدة وهي من سهو قلمه الشريف.

ثمَّ رأيت أنّ ألطافه وصنائعه و أياديه، لا تبرح تترادف على صنيعة برّه و غريسة نعمائه، و أنّ ترك الإعتراف بالقصور نوع من التقصير، و أنّ إبداء العجز عن الشكر طرف من الشكر.

فمن شروى ذلك تجاسرت بهذه العريضة، لتحظىٰ عنّي بلثم أناملك التي طالما أنعشتني من العفاء، و أراشتني وكنت على شَفاً بالشِفاء، نعم يا سيدي وماهي بإحدىٰ أياديك و أولىٰ صنائعك، التي أُعَدّ منها ولا أُعدّدها، ولم يختلف الحال في مغيبي ومشهدي، ولا تفاوتت رعايتك لي في سفري وحضري، حتى أقول مقالة الطائي:

وما سافرتُ في الآفاقِ إلاّ ... ومن جدواك راحلتي و زادي
مقيم الظنِّ عندك والأماني ... و إن قلقتْ ركابي في البلادِ

كيف ولم يزل من جدواك زادي، و أنا في كنف بلادي، وما برحت مقيم الظنّ عندك والأماني، و أنا في أظلّة أوطاني، أفليس بعد ذاك، من فرض وفاك، أن أقول: جعلني الله فداك، أفليس حقاً أن أقول: لا أبقى الله بعدك عبدك الذي استعبدته بعد فرض ولايتك عليه بالإحسان إليه؟!

و طالما استعبد الإنسان إحسان.

نعم يا سيّدي .. معذرة إليك وعفواً، فالقرائح جامدة، والأفكار بالهموم خامدة، ووحشة الإنفراد والغربة، رمتني ـ وعافاك الله ـ بفوادح الكربة، وعدم الأنيس والعشير، والصاحب والسجير، لم يترك من فطنتي شروى فتيل أو نقير، و أنا أُصبح و أُمسي:

أرى أُناساً لا أنيسَ فيهمُ ... ولا أرىٰ إلاّ جناباً يجتنبْ
كيف السبيل والسجايا هذه ... منهم إلى أُنس بحال يجتلبْ
هم ممعنون هرباً من قربنا ... وجانبي ممتنعٌ مع(١) الطلبْ
عزّة نفس لايصاد وحشُها ... إلاّ بإكرام و إلاّ بقربْ
سكبت ماءَ العين ماشاء النوىٰ ... في غربتي وماءُ وجهي ما انسكبْ
بين الشآم والعراق عارقي(٢) ... فواغر الدهر بأنياب النوبْ

---

(١) هكذا في الأصل، والظاهر أنّ الصحيح: من.

(٢) العارق: هو من يتعرّق العظم فلا يدع عليه شيئاً من اللحم.

و طالما تضرب بي الأفكار، و يهيج بي الإدّكار، وتدعو بي الأشواق إلى تلك الآفاق، فتجيبها منّي عبرات الآماق، و ينصدع قلبي، إذ لا أحد معي إلاّ ربّي، وحسبي به قريباً وكافياً وحسيباً، و أنيساً وجليساً، فما غربتي إلاّ له، و ما عنائي إلاّ به، وله الطول والمنّة، ولا حول ولا قوة الاّ به.

وما الغرض بيان هذا، و إنّما هو إبداء عذري في قصوري عن تحرير ما ينبغي و يليق بِوَليّ نعمتي، من إيفاء القول حقّه، والثناء نصابه، ولهذا كنت أتجافىٰ هذه المدّة عن هذه الخطّة، علىٰ شوقي إليها و رغبتي فيها، و ألوكتي هذه بسقمها وسقوطها ـ تحريراً و تعبيراً ـ تشهد لي بما أوعزت إليه من انكساف البال، و تشويش الفكر و سوء الحال، وقد كانت على جري القلم ومسترسل الرويّة، و سيّدي يسمح لي بالعذر والعفو إن شاء الله.

و أُبدي من العرض عليه: أنّه قد وصلتني صلاته العائدة، وصلته الزائدة، من العشرة المستأنفة نفلاً و تعقيباً، والخمسة في كل تقسيم على العادة ترتيباً، أسأله تعالىٰ أن يديم عوائده المتتابعة، و ألطافه المتشافعة، وعاداته الجميلة، و يمنّ عليه بالوفر والزيادة، حتى يجعل ابتداء المعروف له عادة، بمنه وكرمه، و بأهل الكرامة عليه من خلقه، إن شاء الله.

وليكن سيّدي على ثقة،من أن ما يتعطّف به على صنيعة عواطفه، الذي لا تزال ـ أيّدك الله ـ خبيراً بجلي حاله ودخيلة أمره، لاينفذ شئ منه ولا يُصرف، إلاّ في أحسن الوجوه المشروعة، ومؤونة الحياة الضرورية، وكثيراً ما أُساهم منه الضعفاء من المؤمنين، و ذوي البؤس والمسكنة، فقد كان في الشام منهم كثير، كما في المدينة المنوّرة وغيرها، وقد كانت في الشام جماعة يجمعون في المجالس للسادات الموسويّة، وهم عائلة كبيرة كلّهم ضعفاء و أيامى و أرامل، وغيرالسادة من ضعفاء الشيعة، و يسمّونها جمعية الإحسان، وفي الغالب يحضر بعض أُولئك المساكين بأنفسهم، وقد جمعت ما دفعت إليهم مدّة مكثي في الشام، قدر خمسة عشر مجيدي، لأنّي أرى أنّ هذاالذي أتعيّش به هو من مال الفقراء، و أنا واحد منهم، فإذا كان في جيبي شئ لا أملك أن لا أُشاطرهم به، واثقاً

---

و مراده قدّس سرّه هنا أنّ فواغر الدهر بأنياب النوب هي التي تعرّقته كما يتعرّق الآكل ما على العظم من لحم (أُنظر الصحاح ـ عرق ـ).

أنّ الله سبحانه يخلفه عليّ و يضاعفه لي، والغرض العرض لسيّدي و إنباؤه بحسن صنيع الله له، من حيث يدري ولا يدري، حيث يصيب الله ببرّه مواقعه، و يسوق ما يجري من الخير على يده إلى أحقّ أهله، ومنهم ربيب ألطافه وصنيعة أياديه وغرس نعمته، فإنّه لولا ماتسديه من صلا تك و برّك ، لوقفت حركته عن رزق ساعته، فضلاً عن يومه وليلته، و يأبىٰ الله جلّ شأنه ذلك ، وقد تكفل بالرزق وجعله على يدك الكريمة المباركة، فله الحمد حيث جعله في خير سبله، و أجراه من أكرم مجاريه.

أمّا العبد ـ فبحمدالله ـ ما فتحت في سؤال احد فمي، ولا أرقت ـ بمنّه ـ ماء وجهي، كلّ ذلك بما أغناني الله به من ظلّ سعادته، و يمن بركاته، وسلامة وجوده، وسعة جوده، ولا أُسيل ـ إن شاء الله ـ ماء وجهي بالسؤال، ولو سال دم وريدي، وانقطع خيط وجودي، على أنّي حتى الآن ما وجدت أحداً يشري بالدينار، ماء وجوه الأحرار، والناس اليوم لا تجد فيهم إلاّ من يسكب ماء حيائه و وقاره، لحفظ درهمه ودينار ه.

فأسأله ـ تعالى ـ أن يديم ظلّك علينا، ولا يدفعنا بالحاجة إلى أحدٍ منهم.

وما أُبالي وخير القول أصدقه حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي

نعم سيّدي ولا غرو:

فما أنا إلاّ غرسُ نعمتِكَ التي أفضت له ماءَ النوالِ فأورقا

وقفتُ بآمالي عليك جميعها فرأيَكَ في إمساكِهِنَّ موفّقا

ولولا حذر الملالة، لسحبت ذيل المقالة، و أنا على القلّة أستميح من سيّدي العفو والإقالة، عمّا عساه أن يعدّ من الجسارة والإطالة، و أرجو أن لا ينساني من صالح دعاه، كما لا أنساه:

وكيف أنساه لانعماه واحدة عندي ولا بالّذي اولاه من قدم

و أسأله ـ تعالى ـ أن يجعلني عبداً شكوراً، ومن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، و أُهدي وفير سلامي و تحيّاتي لسادتي الكرام: السيد محمد، والسيد أحمد، والسيد علي، والسيد محمود، أدام الله علينا و عليهم ظلّك الممدود، بالعزّ والشرف والسعود، والسلامة إن شاء الله، والسلام.

عبدك

غرّة ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ محمد حسين كاشف الغطاء